الدراسات البينية في القرآن والحديث، السنة ١، المجلد ١، العدد ٤، الربيع ١٤٤٦، صص.٤١٩-٤٤٤

التمفصلات الدلالية لألفاظ «مارق – زاهق - لاحق» بين القرآن والأدعية: قراءة في التماسك والانسجام النصي على ضوء الصلوات الشعبانية والزيارة الجامعة الكبيرة

محمدمهدي رضائي *

* أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية وآدابها في جامعة المذاهب الإسلامية الدولية.

أوركيد:0000-0001-6189-021X m.rezaee@mazaheb.ac.ir

الملخص

تُعالج هذه الدراسة التمفصلات الدلالية لألفاظ «مارق - زاهق – لاحق» بين القرآن الكريم والأدعية، وذلك من خلال قراءة في التماسك والانسجام النصي على ضوء الصلوات الشعبانية والزيارة الجامعة الكبيرة. تنطلق الدراسة من فرضية مفادُها أن هذه الألفاظ، على الرغم من اختلاف سياقات ورودها، تُشكّل شبكة من الدلالات المُترابطة التي تُساهم في فهم أعمق للمعاني المرادة في النصوص الدينية. تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث يتم تحليل كل لفظ من الناحية الصرفية والدلالية باستخدام المعاجم اللغوية وكتب التفسير، ثم يُدرس سياقه في القرآن الكريم والأدعية محل البحث. وتُستخدم أدوات تحليل الخطاب، مثل الإحالة والربط والتكرار، للكشف عن كيفية مساهمة هذه الألفاظ في تحقيق التماسك والانسجام النصي. تُظهر نتائج الدراسة وجود علاقات دلالية وثيقة بين استخدامات هذه الألفاظ في النصوص المختلفة، مما يُؤكّد على أهمية الدراسات البينية التي تجمع بين اللسانيات وعلوم القرآن والحديث لفهم النصوص الدينية بشكل أفضل. وتُوصي الدراسة بمزيد من البحث في مجال التمفصلات الدلالية في النصوص الدينية باستخدام أدوات تحليل الخطاب الحديثة.

المفردات الرئيسية

التمفصلات الدلالية، مارق، زاهق، لاحق، القرآن، الدعاء، التماسك والانسجام النصي

نوع المقالة: علمية محكمة

تاريخ الوصول: ٢١ يناير ٢٠٢٤ تاريخ المراجعة: ٩ فبراير ٢٠٢٤ تاريخ القبول: ١١ مارس ٢٠٢٤

الناشر: جامعة الإمام الصادق عليه‌السلام

10.30497/ISQH.2025.247626.1044

© المؤلف (المؤلفون)

الإحالة: رضائي، محمدمهدی (٢٠٢٤)، التمفصلات الدلالية لألفاظ «مارق - زاهق – لاحق» بين القرآن والأدعية: قراءة في التماسك والانسجام النصي على ضوء الصلوات الشعبانية والزيارة الجامعة الكبيرة، الدراسات البينية في القرآن والحديث، ١(٤)، ٤١٩-٤٤٤،

https://doi.org/10.30497/ISQH.2025.247626.1044

المقدمة

تُعدّ الدراسات البينية التي تجمع بين علوم اللغة وعلوم القرآن والحديث من أهم مجالات البحث العلمي الحديث، فهي تُساهم في فهم أعمق للنصوص الدينية وكشف أبعادها الدلالية والجمالية. ويُشكل التماسك والانسجام النصي أحد أهم مباحث اللسانيات وتحليل الخطاب، حيث يهتم بدراسة العلاقات الرابطة بين مكونات النص وكيفية تفاعلها لخلق وحدة نصية مُتماسكة ومُنسجمة. وتحظى النصوص الدينية، وبالأخص القرآن الكريم والأدعية الواردة عن النبي وأهل بيته - عليه وعليهم‌السلام - بمكانة خاصة في هذا المجال، نظرًا لما تتميز به من بلاغة وإعجاز لغوي وفرادة في التركيب والمعنى.

الدراسات السابقة وأصالة البحث

يتميز هذا البحث بتقديم مقاربة جديدة في دراسة التمفصلات الدلالية بين النصوص الدينية، وذلك من خلال التركيز على ثلاثة ألفاظ محورية «مارق. زاهق. لاحق» لم‌تحظَ بدراسة مُستقلة من منظور لساني من قبل، لاسيما في سياق الصلوات الشعبانية والزيارة الجامعة الكبيرة. وبخلاف دراسات في كتب التفسير اكتفت بتحليل هذه الألفاظ بشكل معجمي أو في إطار تفسيري محدود، تعتمد هذه الدراسة على أدوات اللسانيات الحديثة وتحليل الخطاب للكشف عن شبكة العلاقات الدلالية المعقدة التي تربط بين هذه الألفاظ في مختلف النصوص الدينية. كما تتميز الدراسة بمنهجيتها البينية التي تجمع بين اللسانيات من علوم اللغة وعلوم القرآن والحديث، مما يُساهم في تقديم فهم أعمق وأشمل للمعاني العقائدية والروحية المرتبطة بمفهومي الولاية والبراءة في الفكر الإسلامي الشيعي. وتُعدّ هذه الدراسة الأولى -في حدود علم الباحث- التي تتناول التمفصلات الدلالية لهذه الألفاظ بالتحديد في إطار مقارن بين القرآن الكريم والأدعية والسنة النبوية، مما يُؤكد على أصالتها وإضافتها العلمية الجديدة في مجال الدراسات البينية.

إشكالية الدراسة

تنطلق هذه الدراسة من إشكالية رئيسية تتمثل في السؤال التالي: ما هي التمفصلات الدلالية لألفاظ «مارق، زاهق، لاحق» في القرآن الكريم والأدعية، وكيف تُسهم هذه الألفاظ في تحقيق التماسك والانسجام النصي على ضوء قراءة تأويلية للصلوات الشعبانية والزيارة الجامعة الكبيرة؟ وتتفرع من هذا السؤال الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية:

١. ما هي الدلالات المعجمية والسياقية لألفاظ «مارق، زاهق ولاحق» في اللغة العربية؟
٢. كيف تُستخدم هذه الألفاظ في القرآن الكريم والأدعية؟

٣. ما هي العلاقات الدلالية التي تربط بين هذه الألفاظ في النصوص المختلفة؟
٤. كيف يُمكن تأويل استخدام هذه الألفاظ في الصلوات الشعبانية والزيارة الجامعة الكبيرة في ضوء معانيها في القرآن الكريم وأحاديث النبي وأهل بيته؟

فرضيات الدراسة

تفترض الدراسة ما يلي:

١. تحمل ألفاظ «مارق وزاهق ولاحق» دلالات لغوية وسياقية مُتعددة في القرآن الكريم والأدعية، مع وجود قاسم مشترك في معانيها.
٢. تُسهم هذه الألفاظ في تحقيق التماسك والانسجام النصي من خلال خلق شبكة من العلاقات الدلالية بين النصوص الدينية المختلفة.
٣. يُمكن فهم الدلالات الخاصة لهذه الألفاظ في الصلوات الشعبانية والزيارة الجامعة الكبيرة من خلال ربطها بسياقها العام وبمعانيها في القرآن الكريم وأحاديث النبي وأهل بيته.

أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها:

١. تُقدّم تحليلًا لسانياً مُعمقًا لثلاثة ألفاظ محورية «مارق وزاهق ولاحق» ذات حضور بارز في النصوص الدينية الإسلامية، وهي ألفاظ لم تحظَ بدراسة مُستقلة من منظور التمفصلات الدلالية من قبل (على حد علم الباحث).
٢. تُطبق مفاهيم حديثة في اللسانيات وتحليل الخطاب، مثل التمفصلات الدلالية والتماسك والانسجام النصي، على نصوص دينية مهمة (القرآن الكريم والأدعية)، مما يُساهم في إثراء الدراسات البينية في هذا المجال.
٣. تُساعد في فهم أعمق للمعاني والدلالات المرتبطة بهذه الألفاظ في سياقاتها المختلفة، وتُلقي الضوء على بلاغة وإعجاز اللغة في النصوص الدينية.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى: تحليل معاني ألفاظ «مارق، زاهق، لاحق» لغويًا وسياقيًا في القرآن الكريم والأدعية. والكشف عن التمفصلات الدلالية بين هذه الألفاظ في النصوص الدينية المختلفة. كما تهدف تحديد دور هذه الألفاظ في تحقيق التماسك والانسجام النصي في الصلوات الشعبانية

والزيارة الجامعة الكبيرة. وأخيراً تقديم قراءة تأويلية لاستخدام هذه الألفاظ في الدعاءين في ضوء معانيها في القرآن الكريم وأحاديث النبي وأهل بيته.

منهجية الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، مع الاستعانة بأدوات تحليل الخطاب. وتتمثل خطوات الدراسة فيما يلي:

١. **جمع المادة العلمية:** وتشمل الآيات القرآنية والأدعية التي وردت فيها ألفاظ «مارق وزاهق ولاحق» أو جذورها ومشتقاتها، مع التركيز على الصلوات الشعبانية والزيارة الجامعة الكبيرة. إضافةً إلى جمع الأحاديث الشريفة ذات الصلة من مصادرها المعتمدة، وخصوصًا الواردة عن النبي وأهل بيته عليه وعليهم السلام في مصادر الحديث.

٢. **التحليل اللغوي:** دراسة معاني الألفاظ محل البحث باستخدام المعاجم اللغوية العربية الرئيسة، مثل لسان العرب لابن منظور وتاج العروس للزَّبيدي.

٣. **التحليل السياقي:** دراسة سياق ورود هذه الألفاظ في الآيات القرآنية والأدعية والأحاديث لفهم دلالاتها المعنوية بشكل دقيق. ويُستعان في ذلك بكتب التفسير المعتبرة.

٤. **تحليل التمفصلات الدلالية:** ربط معاني الألفاظ في النصوص المختلفة وتحديد العلاقات الدلالية بينها باستخدام أدوات تحليل الخطاب، مثل الإحالة والربط والتكرار والتضام.

٥. **التأويل:** محاولة فهم الدلالات العميقة لاستخدام هذه الألفاظ في الصلوات الشعبانية والزيارة الجامعة الكبيرة في ضوء نتائج التحليل السابقة، وبالاستناد إلى معانيها في القرآن الكريم وأحاديث النبي وأهل بيته.

القسم الأول: الإطار النظري

١-١. التماسك والانسجام النصي

يُعدُّ التماسك النصي والانسجام النصي من أبرز المفاهيم في لسانيات النص وتحليل الخطاب. التماسك يشير إلى الترابط الشكلي بين عناصر النص، بينما يركز الانسجام على الترابط المعنوي. هذه المفاهيم ضرورية لفهم العلاقات اللغوية داخل النصوص ودورها في تحقيق المعنى.

أ. التماسك النصي: يتحقق التماسك النصي عبر أدوات متعددة:

١. **الإحالة:** تُستخدم للإشارة إلى عناصر داخل النص أو خارجه، مثل الضمائر وأسماء الإشارة. مثال: في قوله تعالى: «إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا

الصالحات...» (العصر: ٢-٣)، تشير الإحالة الضميرية «هم» في «تَواصوا» إلى «الذين آمنوا»، فبذلك يتحقق الترابط بين الجمل (حسان، ١٩٩٠: ٤٥).

٢. **الربط:** أدوات مثل «الواو» و«ثمّ» توضح العلاقة المنطقية بين الجمل. ففي قوله تعالى: «ثم أنزل عليكم من بعد الغمّ أمنةً نُعاسًا يغشى طائفةً منكم...» (آل عمران: ١٥٤) يعبّر حرف «ثم» عن التعاقب الزمني بين الأحداث. (حسان، ١٩٩٠: ٤٧)

٣. **التكرار:** إعادة ذكر كلمات أو عبارات لتعزيز الفكرة أو التأكيد عليها. مثال: قوله تعالى: «فبأي آلاء ربكما تكذّبان» (الرحمن: ١٣) حيث يتكرر التعبير لتوكيد النعم الإلهية وإثارة التأمل (حسان، ١٩٩٠: ٩٠).

٤. **التضام** (Collocation): التضام يُشير إلى تلازم ألفاظ معينة بشكل متكرر في اللغة، مما يعكس ارتباطها الدلالي. مثال ذلك قوله تعالى: «يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل...» (آل‌عمران: ٢٧) حيث يظهر التضام بين «الليل» و«النهار» كونهما متضادين ومتلازمين دلاليًا (حسان، ١٩٩٠: ١١٥). وفي الحديث النبوي، يتكرر التضام بين «الدنيا» و«الآخرة»، للدلالة على العلاقة بين الحياة الفانية والباقية.

ب. الانسجام النصي: فيتحقق من خلال عدة عوامل، أبرزها:

١. **التدرج المنطقي للأفكار:** يظهر الانسجام في ترتيب الأفكار داخل النصوص القرآنية، مثل سورة الفاتحة، التي تبدأ بالتمجيد (الحمد لله رب العالمين) ثم تنتقل إلى الدعاء (اهدنا الصراط المستقيم) مما يعكس بناءً منطقيًا مترابطًا. (المصدر نفسه : ٤٥)

٢. **العلاقات السببية:** تُعد العلاقات السببية من العناصر المهمة للانسجام، كما في قوله تعالى: «فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن» (الفجر: ١٥)، حيث تُظهر الآية العلاقة بين الابتلاء والنعمة وردّ الفعل البشري (القرضاوي، ٢٠٠٠: ١٠٥).

٣. **السياق الخارجي والمعرفة السابقة:** يعتمد الانسجام على استدعاء المتلقي لمعرفة خارجية، كما في النصوص التي تروي قصص الأنبياء، حيث يُفترض معرفة المتلقي بسياقاتها التاريخية والدينية، مثل قصة موسى وفرعون في سورة القصص (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض). (فضل، ١٩٩٢: ١٢٢)

١-٢. التمفصل الدلالي

يشير التمفصل الدلالي إلى تشابك معاني الألفاظ في النصوص الدينية، بحيث تُكوّن شبكة دلالية متكاملة تربط بين الألفاظ والسياقات المختلفة. ويتحقق ذلك من خلال:

١. **الحقول الدلالية:** تتجمع الألفاظ التي تنتمي إلى مجال دلالي واحد لتعبّر عن مفاهيم مترابطة.

- مثال: في النصوص القرآنية والأدعية، تتكرر الألفاظ المرتبطة بالموت والنهاية مثل «لاحق»، «زاهق»، و«مارق»، مما يعكس تصورًا موحدًا للمصير الإنساني والنهاية الحتمية. (الراغب الإصفهاني، ٢٠٠٩: ٢١٣؛ حسان، ١٩٩٠: ٩٥)

٢. **العلاقات الدلالية:** تُبرز هذه العلاقات الروابط بين الكلمات داخل النصوص، مثل:

- **الترادف:** يظهر في العلاقة بين «لاحق» و«مُتّبع»، حيث يشتركان في الدلالة على الإتباع أو اللحاق.
- **التضاد:** كما في «لاحق» و«سابق»، حيث يتعارضان في الاتجاه الزمني أو المكاني.
- **الاشتمال:** يتضح في لفظ «مارق»، الذي يشمل معاني المروق من الدين والخروج عن الحق، كما ورد في قوله صلى الله عليه وآله: «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية». (مسلم، ٢٠٠٧: ١٠٦٤)؛ (ابن‌عاشور، ١٩٨٤: ٧٨/٤)

٣. **تفاعل السياق:** يرتبط المعنى في النصوص بتفاعل الكلمة مع سياقها المباشر والواسع.

- مثال: لفظ «زهق» في قوله تعالى: «وقل جاء الحق وزهق الباطل...» (الإسراء: ٨١) يعبر عن زوال الباطل عند ظهور الحق. يتكرر هذا المعنى في الأدعية مثل الصلوات الشعبانية، حيث يُظهر اللفظ روابط قوية بين انتصار الحق وهزيمة الباطل، مما يعزز الأبعاد الروحية للنصوص. (حسان، ١٩٩٠: ١١٥؛ القرضاوي، ٢٠٠٠: ٨٩)

١-٣. التحليل اللساني للنصوص الدينية

وإنه يوفر أدوات دقيقةً لتحليل النصوص الدينية:

١. **التحليل الصرفي والنحوي:** مثال: لفظ «مارق» ودراسة وزن «فاعل» ودلالته.

٢. **التحليل المعجمي:** الرجوع إلى المعاجم مثل «لسان العرب» و«مفردات ألفاظ القرآن» لتحديد معاني الكلمات. مثال: «لاحق» بمعنى التابع أو المرتبط بالزمن. (الراغب الإصفهاني، ٢٠٠٩: ١٦٢)

٣. **تحليل السياق:** مثال: فهم لفظ «لاحق» في الأدعية المرتبطة بالصلوات الشعبانية التي تعزز الأبعاد الروحية.

٤. **تحليل الخطاب:** دراسة النص كوحدة متكاملة، كما في نصوص الزيارة الجامعة الكبيرة التي تتكرر فيها الألفاظ بشكل يعزز الانسجام النصي.

ولأهم المفاهيم النظرية المتعلقة بالتماسك والانسجام النصي، والتمفصلات الدلالية، وأهمية التحليل اللساني للنصوص الدينية، والمقاربة البينية بين علوم اللغة وعلوم القرآن والحديث، نكون قد وضعنا الأسس المنهجية التي ستُنير لنا الطريق في تحليل النصوص محل الدراسة. وسننتقل في القسم التالي إلى تحليل العبارتين الواردتين في كلّ من الصلوات الشعبانية والزيارة الجامعة الكبيرة، وذلك بالتركيز على ألفاظ «مارق – زاهق - لاحق» وتحديد دلالاتها اللغوية والسياقية وربطها بمعانيها في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة. ويهدف هذا التحليل إلى إبراز دور هذه الألفاظ في تحقيق التماسك والانسجام النصي بين الدعاءين من جهة، وبينهما وبين القرآن الكريم وجلّ الأحاديث الشريفة من جهة أخرى، مما يُساهم في فهم أعمق للمعاني العقائدية والروحية التي تُؤكّد عليها هذه النصوص الدينية.

القسم الثاني: تحليل العبارتين من الصلوات الشعبانية والزيارة الجامعة الكبيرة

٢-١. تمهيد

يُشكل هذا القسم تطبيقًا عمليًا للمفاهيم النظرية والأدوات المنهجية التي تم عرضها في الإطار النظري. فبعد أن عرّفنا مفهومي التماسك والانسجام النصي، وأوضحنا أهمية التمفصلات الدلالية في تحقيقهما، بالإضافة إلى استعراض أهمية التحليل اللساني للنصوص الدينية، وضرورة المقاربة البينية بين علوم اللغة وعلوم القرآن والحديث، ننتقل الآن إلى تحليل نصّين مُحدّدين من التراث الدعائي الشيعي، هما الصلوات الشعبانية والزيارة الجامعة الكبيرة. يَهدف هذا التحليل إلى الكشف عن التمفصلات الدلالية لألفاظ «مارق - زاهق – لاحق» في العبارتين التاليتين:

- من الصلوات الشعبانية في الباب الثاني من كتاب مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي رحمه الله: « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآل‌محمد شَجَرَةِ النُّبُوَّةِ ومَوْضِعِ الرِّسَالَةِ ومُخْتَلَفِ الْمَلَائِكَةِ ومَعْدِنِ الْعِلْمِ وأَهْلِ بَيْتِ الْوَحْيِ؛ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآل‌محمد: الْفُلْكِ الْجَارِيَةِ فِي اللُّجَجِ الْغَامِرَةِ، يَأْمَنُ مَنْ رَكِبَهَا وَيَغْرَقُ مَنْ تركها، الْمُتَقَدِّمُ لَهُمْ **مَارِقٌ**، وَالْمُتَأَخِّرُ عَنْهُمْ **زَاهِقٌ**، وَاللازِمُ لَهُمْ **لاحِقٌ**...». (الطوسي، ١٩٩١: ٤٥)
- ومن الزيارة الجامعة الكبيرة: «السلامُ عَليكُم يا أهلَ بَيتِ النُّبوّة... فَالرَّاغِبُ عَنْكُمْ مارِقٌ، وَاللَّازِمُ لَكُمْ لاحِقٌ، وَالْمُقَصِّرُ فِي حَقِّكُمْ زاهِقٌ». (الصدوق، ١٩٨٤: ٢/٢٧٧)

وسنُحاول في هذا التحليل ربط معاني هذه الألفاظ في الدعاءين بسياقها اللغوي والدلالي من جهة، وباستخداماتها في القرآن الكريم وأحاديث النبي وأهل بيته عليهم‌السلام من جهة أخرى،

مُستعينين بأدوات تحليل الخطاب ومُستفيدين من المعاجم اللغوية وكتب التفسير والحديث المعتبرة.

بالتأكيد، سأقوم بكتابة التحليل الصرفي والدلالي لألفاظ "مارق" و"زاهق" و"لاحق" مع التركيز على معانيها في المعاجم العربية المعتبرة.

٢-٢. تحليل العبارة من الصلوات الشعبانية

٢-٢-١. التحليل الصرفي والدلالي

- **مارق:** الجذر: م ر ق - المعنى في المعاجم:
  - لسان العرب: «مَرَقَ السهمُ من الرميّةِ يَمْرُقُ مَرْقًا: خرج من جانبٍ آخر... والمروق: الخروج من الدين... والمارِقُ: الخارج من الدين». (ابن‌منظور، ١٩٩٧: ٣٥٤/١٠)
  - تاج العروس: «مَرَقَ من الدين... كمَنَعَ ونَصَرَ... مُرُوقًا: خَرَجَ منه في سُرعة... والمارِقُ: الخارجُ من الطاعةِ والدِّين». (الزبيدي، ٢٠٠١: ١٧٢/٢٦)
  - العين: «المروق: الخروج. يقال: مَرَقَ السهمُ من الرمية مروقًا... ويقال: مَرَقَ من الدين، أي خرج منه». (الفراهيدي، ١٩٨٩: ٣٥٧/٥)

شرح معنى «مارق» كاسم فاعل: إنّه من الفعل «مَرَقَ». وبناءً على معاني الجذر «م ر ق» في المعاجم، فإن «مارق» تُشير إلى الخارج من الشيء بسرعة وبقوة، وبشكل خاص الخارج من الدين أو الطاعة.

وفي المصطلح التاريخي يطلق «المارقون» على من خرجوا على علي بن أبي‌طالب عليه السلام - وهم في جيشه – بعد وقعة صفين وأشعلوا نار وقعة «النهروان». (ابن أبي‌الحديد، ١٩٨٤: ٢٠١/١)

- **زاهق:** الجذر: ز ه ق - المعنى في المعاجم:
  - لسان العرب: «زَهَقَتْ نَفْسُه زُهُوقًا: خرجت... والزُّهُوق: الاضمحلال والبطلان... والموت. وزَهَقَ الشيءُ: هلَكَ وبَطُلَ». (ابن‌منظور، ١٩٩٧: ١٥٠/١٠)
  - تاج العروس: «الزُّهُوق: الهلاك... وزَهَقَت نفسُه: أي خرجت مع الزهَقان وهو البُعد». (الزبيدي، ٢٠٠١: ٤٩٣/٢٥)
  - العين: «الزُّهُوق: ذَهَاب الشيء. يقال: زَهَقَت نفسه زهوقًا... أي خرجت. وزَهَقَ الباطلُ أي اضمحل». (الفراهيدي، ١٩٨٩: ٢٨٢/١)

شرح معنى «زاهق» كاسم فاعل: إنّه من الفعل «زَهَقَ». وبناءً على معاني الجذر «ز ه ق» في المعاجم، فإن «زاهق» تُشير إلى الذاهب والهالك والمضمحل والباطل. وغالباً ما تُستخدم للدلالة على زوال الشيء أو فنائه أو بطلانه.

- **لاحق:** الجذر: ل ح ق - المعنى في المعاجم:
  - لسان العرب: «لَحِقَهُ لَحَقًا ولَحَاقًا ولُحُوقًا: أدركه... وتَلاحَقَت المطايا: لَحِقَ بعضُها بعضًا». (ابن‌منظور، ١٩٩٧: ٣٢٣/١٠)
  - تاج العروس: «لَحِقَهُ كعَلِمَه: أَدْرَكَهُ... ولَحِقَ به لُحُوقًا: اتّصل به». (الزبيدي، ٢٠٠١: ٧٧/٢٦)
  - العين: «اللَّحَاق: مصدر لاحَقْتُ القوم. ولَحِقْتُ بالقوم أَلْحَقُ لَحَاقًا... ولَحِقَ الرجلُ بالقوم لُحُوقًا». (الفراهيدي، ١٩٨٩: ٢٥١/٣)

شرح معنى «لاحق» كاسم فاعل: إنّه من الفعل «لَحِقَ». ويدل على من اتصف بفعل «اللَّحاق» أو «اللُّحُوق». وبناءً على معاني الجذر «ل ح ق» في المعاجم، فإن «لاحق» تُشير إلى المُدرِك للشيء والمُلتحق به والمتّصل به.

وسنقوم الآن بكتابة التحليل السياقي للعبارة من الصلوات الشعبانية.

٢-٢-٢. التحليل السياقي

نص العبارة: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآل‌محمد: الْفُلْكِ الْجَارِيَةِ فِي اللُّجَجِ الْغَامِرَةِ، يَأْمَنُ مَنْ رَكِبَهَا وَيَغْرَقُ مَنْ تركها، الْمُتَقَدِّمُ لَهُمْ مَارِقٌ، وَالْمُتَأَخِّرُ عَنْهُمْ زَاهِقٌ، وَاللازِمُ لَهُمْ لاحِقٌ».

السياق العام:

- هذه العبارة جزء من الصلوات الشعبانية، وهي صلوات مأثورة تُقرأ في شهر شعبان، منسوبة إلى الإمام زين العابدين عليه‌السلام، كما ورد في كتاب «مصباح المتهجد» للشيخ الطوسي (الطوسي، ١٩٩١: ٤٥)، فتتضمن الصلوات عبارات ذات معاني رمزية تحتاج إلى تأمل وتفسير، كما تُشير إلى أهمية التمسك بآل‌محمد عليه وعليهم‌السلام وتشبيههم بسفينة النجاة.

شرح معنى العبارة

- «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآل‌محمد: الْفُلْكِ الْجَارِيَةِ فِي اللُّجَجِ الْغَامِرَةِ»: تبدأ الصلاة بالدعاء بالصلاة على محمد وآل‌محمد عليه وعليهم‌السلام، وتشبيههم بـ «الْفُلْكِ الْجَارِيَةِ» أي السفينة السائرة في «اللُّجَجِ الْغَامِرَةِ» أي البحار المتلاطمة الأمواج. يشير

هذا التشبيه إلى أن التمسك بآل‌محمد عليهم‌السلام هو طريق النجاة في بحر الفتن والضلالات.

- «يَأْمَنُ مَنْ رَكِبَهَا وَيَغْرَقُ مَنْ تركها»: تُوضح نتيجة التمسك بآل‌محمد عليهم‌السلام أو تركهم. فمن «رَكِبَهَا» أي اتّبعهم واهتدى بهُداهم «يَأْمَنُ» من الغرق في بحر الضلال، ومن «تركها» أي أعرض عنهم ولم يتّبعهم «يَغْرَقُ» في ذلك البحر.
- «الْمُتَقَدِّمُ لَهُمْ مَارِقٌ، وَالْمُتَأَخِّرُ عَنْهُمْ زَاهِقٌ، وَاللازِمُ لَهُمْ لاحِقٌ»: تُشير هذه الجملة إلى ثلاث فئات من الناس في علاقتهم بآل‌محمد عليهم‌السلام:
  - «الْمُتَقَدِّمُ لَهُمْ»: أي أنّ من يتقدّم على آل‌محمد عليهم‌السلام ويُخالف أقوالهم وأفعالهم فهو «مارق» أي خارج عن الدين وطريق الحق، كما يَمْرُق السهم من الرمية.
  - «وَالْمُتَأَخِّرُ عَنْهُمْ»: أي أنّ من يتأخر عن آل‌محمد عليهم‌السلام ويتقاعس عن اتباعهم فهو «زاهق» أي هالك وباطِل وضائع.
  - «وَاللازِمُ لَهُمْ»: أي أن من يَلزم آل‌محمد عليهم‌السلام ويتمسّك بهم ويتبعهم فهو «لاحق» أي مُدرك للحق وناجٍ من الضلال.

تحليل العلاقات بين مكونات العبارة

- العلاقة بين «الْمُتَقَدِّمُ» و«الْمُتَأَخِّرُ» و«اللازِمُ»: هذه الألفاظ تُشكل مُقابلة معنوية تُبرز أهمية الوسطية والاعتدال في اتباع آل‌محمد عليهم‌السلام، فلاينبغي التقدم عليهم بالرأي أو الفعل، ولا التأخر عنهم بالتقصير والإهمال، بل يجب ملازمتهم واتباعهم في كل شيء.
- تأثير العلاقات على معاني «مارق - زاهق – لاحق»: تُعزّز هذه المقابلة المعنوية من معاني «مارق» و«زاهق» كضدين لمعنى «لاحق». فالمروق والزهوق هما نتيجة الانحراف عن طريق آل‌محمد عليهم‌السلام سواء بالتقدم عليهم أو التأخر عنهم، بينما اللحوق هو نتيجة ملازمتهم واتباعهم.

تأويل معاني «مارق - زاهق – لاحق» في ضوء السياق

- مارق: في سياق هذه الصلوات، يُشير لفظ «مارق» إلى من يُخالف آل‌محمد عليهم‌السلام ويخرج عن طاعتهم ويُقدّم رأيه على رأيهم. وهذا المروق يُشبه خروج السهم من الرمية بقوة وسرعة، مما يدلّ على بُعده عن الحق وعن طريق النجاة.

- زاهق: في هذا السياق يدلّ على الهلاك والضياع الذي يصيب من يتقاعس عن اتباع آل‌محمد عليهم‌السلام ويتأخر عنهم. وهذا التأخر يؤدي إلى زوال الحق من حياته وبطلان أعماله.
- لاحق: يُشير إلى من يتمسك بآل‌محمد عليهم‌السلام ويتبعهم ويلتزم بأقوالهم وأفعالهم. وهذا الالتزام يُؤدي إلى اللحاق بركب النجاة وإدراك الحق والفوز برضا الله تعالى.

٢-٣. تحليل العبارة من الزيارة الجامعة الكبيرة

٢-٣-١. تم التحليل الصرفي والدلالي لـ «مارق – لاحق – زاهق» سابقا ولا يختلف معناها هنا.

٢-٣-٢. التحليل السياقي:

شرح معنى العبارة ككل في سياق الزيارة الجامعة الكبيرة: وردت هذه العبارة في سياق الزيارة الجامعة الكبيرة، وهي من أهم الزيارات المأثورة عن أهل‌البيت عليهم‌السلام وتُقرأ في زيارة أي إمام من الأئمة الاثني‌عشر. تتضمن الزيارة جملة من المعاني العقائدية والأخلاقية المتعلقة بأهل‌البيت عليهم‌السلام. ولكن تُشير العبارة «فَالرَّاغِبُ عَنْكُمْ مارِقٌ، وَاللَّازِمُ لَكُمْ لاحِقٌ، وَالْمُقَصِّرُ فِي حَقِّكُمْ زاهِقٌ» إلى ثلاثة أصناف من الناس في علاقتهم بأهل‌البيت عليهم‌السلام:

- «فَالرَّاغِبُ عَنْكُمْ مارِقٌ»: أي أن من يَرغب عن أهل‌البيت عليهم‌السلام ويعرض عنهم فهو «مارق» أي خارج عن الدين وطريق الحق.
- «وَاللَّازِمُ لَكُمْ لاحِقٌ»: أي أن من يَلزم أهل‌البيت عليهم‌السلام ويتمسك بهم فهو «لاحق» أي مُدرك للحق وناجٍ من الضلال.
- «وَالْمُقَصِّرُ فِي حَقِّكُمْ زاهِقٌ»: أي أن من يُقصّر في حق أهل‌البيت عليهم‌السلام ولا يُؤدّي ما يجب عليه تجاههم من الاحترام والطاعة والموالاة. وهذا التقصير يُؤدي إلى الهلاك والضياع والبطلان، كما يدل عليه معنى الزهوق في اللغة.

٢-٤. تحليل التمفصلات الدلالية بين العبارتين

٢-٤-١. أوجه التشابه والاختلاف

التشابه: تستخدم كلتا العبارتين ألفاظ «مارق» و«لاحق» و«زاهق» للدلالة على ثلاث فئات من الناس في علاقتهم بأهل‌البيت عليهم‌السلام. كلتاهما تشيران إلى أن الابتعاد عن أهل‌البيت

عليهم‌السلام يُؤدي إلى الضلال والهلاك (مروق وزهوق)، وأن التمسك بهم يُؤدي إلى النجاة وإدراك الحق (لحوق). كما تستخدم كلتا العبارتين أسلوب المقابلة بين الألفاظ لإبراز المعنى وتوضيحه.

الاختلاف: تصف عبارة الصلوات الشعبانية الفئات الثلاث بـ «الْمُتَقَدِّمُ لَهُمْ» و«الْمُتَأَخِّرُ عَنْهُمْ» و«اللازِمُ لَهُمْ»، بينما تصفهم عبارة الزيارة الجامعة بـ «الرَّاغِبُ عَنْكُمْ» و«اللَّازِمُ لَكُمْ» و«الْمُقَصِّرُ فِي حَقِّكُمْ». وتُركز عبارة الصلوات الشعبانية على مسألة التقدم والتأخر في «الزمان والمكانة»، بينما تُركز عبارة الزيارة الجامعة على «الرغبة والتقصير في الحقوق».

٢-٤-٢. الشبكة الدلالية

على الرغم من الاختلاف الطفيف في التعبير، إلا أن ألفاظ «مارق - زاهق - لاحق» في كلتا العبارتين تُشكّل شبكة من المعاني المترابطة التي تُؤكد على أهمية التمسك بأهل‌البيت عليهم‌السلام وأن الابتعاد عنهم يُؤدي إلى الضلال والهلاك. فيُمكن ربط هذه الشبكة الدلالية بمفهوم «الولاية» في الفكر الشيعي، حيث تُعتبر ولاية أهل‌البيت عليهم‌السلام شرطًا أساسيًا للإيمان الصحيح والنجاة في الآخرة.

٢-٤-٣. التأثير على التماسك والانسجام

تُساهم ألفاظ «مارق - زاهق - لاحق» في تحقيق التماسك والانسجام النصي بين الصلوات الشعبانية والزيارة الجامعة من خلال:

- التكرار: تكرار استخدام نفس الألفاظ في كلتا العبارتين يُؤكد على المعنى المراد ويُعزز الترابط بينهما.
- الإحالة: يُمكن اعتبار العبارة في الزيارة الجامعة بمثابة إحالة مرجعية على العبارة في الصلوات الشعبانية، حيث تُشير إلى نفس المعنى وتُؤكده.
- التضاد: استخدام ألفاظ مُتضادة مثل «مارق» و«لاحق» يُبرز أهمية التمسك بأهل‌البيت عليهم‌السلام ويُحذّر من الابتعاد عنهم.

تُساهم هذه الألفاظ أيضًا في تحقيق التماسك والانسجام النصي بين هذين الدعاءين وبين القرآن الكريم والأحاديث الشريفة من خلال اشتراكها في نفس الحقل الدلالي المرتبط بمفاهيم الإيمان والكفر، والحق والباطل، والنجاة والهلاك.

٢-٥. الربط مع القرآن الكريم والأحاديث

بعد تحليل معاني ألفاظ «مارق - زاهق - لاحق» في سياقها اللغوي والدلالي في كل من الصلوات الشعبانية والزيارة الجامعة الكبيرة، ننتقل في هذا القسم إلى ربط تلك المعاني باستخدامات هذه الألفاظ أو ما يُقاربها في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة. يهدف هذا الربط إلى إظهار التمفصلات الدلالية بين النصوص الدينية المختلفة، والكشف عن شبكة العلاقات المعنوية التي تُؤلّف بينها، مما يُساعد في فهم أعمق للدلالات الخاصة لهذه الألفاظ في الدعاءين. وسنبدأ أولًا بتحليل الأحاديث الشريفة ذات الصلة، ثم ننتقل إلى الآيات القرآنية التي تستخدم نفس الألفاظ أو جذورها أو ما يُقاربها في المعنى.

٢-٥-١. الأحاديث

تُشير العديد من الأحاديث الشريفة إلى معاني مشابهة لتلك التي تحمله ألفاظ «مارق - زاهق - لاحق» في الدعاءين. وتُسلط هذه الأحاديث الضوء على أهمية التمسك بأهل‌البيت عليهم‌السلام وعواقب الابتعاد عنهم أو التقصير في حقهم. وفيما يلي تحليل لأهم هذه الأحاديث:

الحديث الأول: عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدقَة قَالَ: حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ: صِنْفَانِ لَاتَنَالُهُمَا شَفَاعَتِي: سُلْطَانٌ غَشُومٌ عَسُوفٌ، وغَالٍ فِي الدِّينِ مَارِقٌ مِنْهُ غَيْرِ تَائِبٍ ولَا نَازَعَ». (الحميري، ١٩٩٣: ٦٤)

- تحليل الحديث: يُشير الحديث إلى أن شفاعة النبي صلى‌الله عليه وآله لاتنال صنفين من الناس، أحدهما "غالٍ في الدين مارق منه". و"مارق" هنا تُشير إلى الخروج من الدين بسبب الغلو.
- الربط مع الدعاءين: يرتبط هذا المعنى بشكل مُباشر مع استخدام لفظ «مارق» في الصلوات الشعبانية والزيارة الجامعة، حيث يُشير إلى من يتقدّم على آل‌محمد عليهم‌السلام أو يرغب عنهم، مما يعني خروجه عن الدين القويم. فالمتقدّم على آل‌محمد عليهم‌السلام أو الراغب عنهم كالغالي في الدين، كلاهما يُفارق الحق ويخرج عن الصراط المستقيم.

الحديث الثاني: عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْكَابُلِيِّ عَنْ أَبِي‌عَبْدِاللَّهِ عليه‌السلام أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ جَعَلَ الدِّينَ دَوْلَتَيْنِ: دَوْلَةَ آدَمَ وَهِيَ دَوْلَةُ اللَّهِ، وَدَوْلَةَ إِبْلِيسَ؛ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُعْبَدَ عَلَانِيَةً كَانَتْ دَوْلَةُ آدَمَ وإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُعْبَدَ فِي السِّرِّ كَانَتْ دَوْلَةُ إِبْلِيسَ، وَالْمُذِيعُ لِمَا أَرَادَ اللَّهُ سَتْرَهُ مَارِقٌ مِنَ الدِّين». (الكليني، ١٩٨٧: ٣٧٢/٢)

- تحليل الحديث: يُشير هذا الحديث إلى أن من يُذيع ما أراد الله ستره فهو «مارق من الدين».
- الربط مع الدعاءين: يُمكن ربط هذا المعنى بفكرة التقدم على آل‌محمد عليهم‌السلام في الصلوات الشعبانية والرغبة عنهم في الزيارة الجامعة. فمن يُذيع سرّاً من أسرارهم أو يُفشي أمرًا أرادوا سَتره، كأنه يُقدّم رأيه على رأيهم أو يُظهر عدم الاهتمام بهم، وبالتالي يَمْرُق من الدين. ويُضيف هذا الحديث بُعدًا جديدًا لمعنى «مارق» في سياق الدعاءين: فالمخالف لآل‌محمد عليهم‌السلام لا يخرج فقط عن طاعتهم، بل قد يُفشي أسرارهم ويُخالف ما أرادوا ستره، مما يجعله خارِجًا عن الدين.

الحديث الثالث: عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ رَفَعَهُ قَالَ: قَالَ أَبُوعَبْدِاللَّهِ عليه‌السلام: «لَيْسَ مِنْ بَاطِلٍ يَقُومُ بِإِزَاءِ الْحَقِّ إِلَّا غَلَبَ الْحَقُّ الْبَاطِلَ، وذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ». (الكليني، ١٩٨٧: ٢٤٢/٨)

- تحليل الحديث: يربط هذا الحديث بين مفهوم «زاهق» ومصير الباطل في مواجهة الحق. يُشير الحديث إلى أن الحق يَغلب الباطل ويدمغه، ويكون الباطل «زاهقاً» أي زائلاً وهالكاً.
- الربط مع الدعاءين: يُعزز الحديث المعنى المستفاد من «زاهق» في الصلوات الشعبانية والزيارة الجامعة، وهو الهلاك والخسران. فالمتأخر عن آل‌محمد عليهم‌السلام أو المقصّر في حقهم كأنه يُناصر الباطل على الحق، وبالتالي يكون مصيره الزوال والهلاك كما بيّنت الآية «فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ».

الحديث الرابع: عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى‌الله عليه وآله أَنَّهُ قَالَ: «أُمِرْتُ بِطَاعَةِ اللَّهِ رَبِّي وأُمِرَ الْأَئِمَّةُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي بِطَاعَةِ اللَّهِ وطَاعَتِي وأُمِرَ النَّاسُ جَمِيعاً دُونَهُمْ بِطَاعَةِ اللَّهِ وطَاعَتِي وَطَاعَةِ الْأَئِمَّةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَمَنْ تَبِعَهُمْ نَجَا وَمَنْ تَرَكَهُمْ هَلَكَ وَلَا يَتْرُكُهُمْ إِلَّا مَارِقٌ». (ابن‌حيون، ١٩٦٣: ٢٦/١-٢٧)

- تحليل الحديث: يُؤكد هذا الحديث على وجوب طاعة النبي صلى‌الله عليه وآله والأئمة من أهل بيته عليهم‌السلام، وأنّ من يتركهم فهو هالك. ويستخدم الحديث لفظ «مارق» للدلالة على من يترك طاعتهم.
- الربط مع الدعاءين: يُقوّي الحديث معنى «مارق» في الصلوات الشعبانية والزيارة الجامعة ويُضيف إليه بُعدًا جديدًا. فالمتقدم على آل‌محمد عليهم‌السلام أو الراغب عنهم لا يترك طاعتهم فحسب، بل يُخالف أمر الله ورسوله بوجوب طاعتهم، مما يُؤكد على خروجه عن الدين.

الحديث الخامس: وقَالَ النَّبِيُّ صلى‌الله عليه وآله: «صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَا نَصِيبَ لَهُمَا فِي الْإِسْلَامِ: النَّاصِبُ لِأَهْلِ بَيْتِي حَرْباً، وَغَالٍ فِي الدِّينِ مَارِقٌ مِنْهُ». (ابن‌بابويه، ۱۹۹۳: ۴۰۸/۳)

- تحليل الحديث: يُشبه هذا الحديث الحديث الأول في ذكر صنفين لا نصيب لهما في الإسلام، أحدهما «غالٍ في الدين مارق منه». ويُضيف هذا الحديث صنفًا آخر وهو «الناصب لأهل بيت النبي حربًا».
- الربط مع الدعاءين: يُعزز الحديث معنى «مارق» في الصلوات الشعبانية والزيارة الجامعة ويُؤكد على أنّ التقدّم على آل‌محمد عليهم‌السلام ومُخالفتهم أو الرغبة عنهم يُشبه معاداتهم ويُؤدي إلى الخروج عن الإسلام.

الحديث السادس: عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: «الْمُخَالِفُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بَعْدِي كَافِرٌ، وَالْمُشْرِكُ بِهِ مُشْرِكٌ وَالْمُحِبُّ لَهُ مُؤْمِنٌ والْمُبْغِضُ لَهُ مُنَافِقٌ وَالْمُقْتَفِي لِأَثَرِهِ لَاحِقٌ وَالْمُحَارِبُ لَهُ **مَارِقٌ** وَالرَّادُّ عَلَيْهِ **زَاهِقٌ**، عَلِيٌّ نُورُ اللَّهِ فِي بِلَادِهِ وَحُجَّتُهُ عَلَى عِبَادِهِ، عَلِيٌّ سَيْفُ اللَّهِ عَلَى أَعْدَائِهِ وَوَارِثُ عِلْمِ أَنْبِيَائِهِ، عَلِيٌّ كَلِمَةُ اللَّهِ الْعُلْيَا وَكَلِمَةُ أَعْدَائِهِ السُّفْلَى، عَلِيٌّ سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ وَوَصِيُّ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ، عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَقَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ وَإِمَامُ الْمُسْلِمِينَ لَايَقْبَلُ اللَّهُ الْإِيمَانَ إِلَّا بِوَلَايَتِهِ وَطَاعَتِهِ». (ابن‌بابويه، ۱۹۵۷: ۱۱)

- تحليل الحديث: يُؤكد هذا الحديث على أهمية ولاية علي بن أبي طالب عليه‌السلام وطاعته، ويُحذّر من مُخالفته أو مُحاربته. يستخدم الحديث ألفاظ «مارق» و«زاهق» للدلالة على من يُحارب عليًا عليه‌السلام أو يردّ عليه.
- الربط مع الدعاءين: يُعزز الحديث معاني «مارق» و«زاهق» في الصلوات الشعبانية والزيارة الجامعة، فمن يتقدّم على آل‌محمد عليهم‌السلام أو يتأخر عنهم أو يُقصّر في حقّهم فهو بمثابة من يُعادي عليًا عليه‌السلام ويُحاربه، وبالتالي يكون معرضًا للمروق من الدين والهلاك. كما أنّ المقتفي لأثر علي عليه‌السلام هو «لاحق» كما جاء في الحديث، وهذا يُطابق معنى «اللازم لهم لاحق» في الصلوات الشعبانية ومعنى «اللازم لكم لاحق» في الزيارة الجامعة.

الحديث السابع: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ بِإِسْنَادِهِ يَرْفَعُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى‌الله عليه وآله أَنَّهُ قَالَ: «رَجُلَانِ لَاتَنَالُهُمَا شَفَاعَتِي: صَاحِبُ سُلْطَانٍ عَسُوفٌ غَشُومٌ، وغَالٍ فِي الدِّينِ مَارِقٌ». (ابن‌بابويه، ۱۹۴۳: ۶۳/۱)

- تحليل الحديث: يُشبه هذا الحديث الحديث الأول والخامس في ذكر صنفين لاتنالهما شفاعة النبي صلى‌الله عليه وآله منهما «غالٍ في الدين مارق».

- الربط مع الدعاءين: يُؤكد الحديث على معنى «مارق» في الصلوات الشعبانية والزيارة الجامعة ويُعزز فكرة أنّ التقدم على آل‌محمد عليهم‌السلام أو الرغبة عنهم هو نوع من الغلو في الدين الذي يُؤدي إلى المروق منه.

الحديث الثامن: قَوْله صلى‌الله عليه وآله: «إِنَّ فِي أُمَّتِهِ مَنْ يَمْرُقُ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ والْمَارِقُ مِنَ الدِّينِ قَدْ فَارَقَ الْكِتَابَ والْعِتْرَةَ» (ابن‌بابويه، ١٩٧٥: ٢/٦٦٢)

- تحليل الحديث: يُحذر النبي صلى‌الله عليه وآله في هذا الحديث من وجود من يَمْرُقُ من الدين في أمّته كما يَمْرُق السهم من الرمية. ويُوضح أن المارق من الدين قد فارق الكتاب والعترة، مما يُؤكد على أهمية التمسك بالقرآن الكريم وآل‌محمد عليهم‌السلام لتجنب المروق من الدين.
- الربط مع الدعاءين: يُعزز هذا الحديث معنى «مارق» في الصلوات الشعبانية والزيارة الجامعة ويُؤكد على أن التقدم على آل‌محمد عليهم‌السلام أو الرغبة عنهم يُخالف القرآن الكريم وسنة النبي صلى‌الله عليه وآله ويُؤدي إلى المروق من الدين.

٢-٥-٢. الآيات القرآنية

ننتقل الآن إلى تحليل مجموعة من الآيات القرآنية الكريمة التي تتضمن هذه الألفاظ أو جذورها. ويهدف هذا التحليل إلى إبراز التمفصلات الدلالية بين الاستخدامات القرآنية لهذه الألفاظ وسياقها في كل من الصلوات الشعبانية والزيارة الجامعة الكبيرة، مما يُعزز فهمنا للدلالات العقائدية والروحية المرتبطة بمفاهيم الولاية والبراءة في الفكر الإسلامي الشيعي:

- **الآيات المتعلقة بجذر«ز ه ق»**
  - الآية الأولى (الأنبياء/١٨): «بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ولَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ».
    - شرح الآية: تُشير الآية إلى الصراع الأزلي بين الحق والباطل، وأنّ الله تعالى يُؤيّد الحق وينصره على الباطل. و«يَدْمَغُهُ» أي يُهلكه ويُبطله. و«زَاهِقٌ» هنا تعني هالك ومُنتهي وباطل، بقرينة السياق ومعنى الجذر اللغوي.
    - الربط مع الدعاءين: يُمكن ربط معنى «زَاهِق» في هذه الآية بمعنى «زَاهِق» في الصلوات الشعبانية والزيارة الجامعة من حيث إن التأخّر عن آل‌محمد عليهم‌السلام والتقصير في حقّهم يُؤدي إلى الوقوع في الباطل، وبالتالي فالمصير هو الهلاك والزوال كما هو حال الباطل الذي يَزْهَق أمام الحق.
  - الآية الثانية (الإسراء/٨١): «وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَاطِلُ، إِنَّ ٱلْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا».

- شرح الآية: تُؤكد هذه الآية على أنّ الحق سيَظهر وينتصر في النهاية، وأنّ الباطل سيَزْهَق ويَزول. و«زَهُوقًا» صفة مُبالغة من «زَاهِق» تُشير إلى شدة زوال الباطل وسرعة اضمحلاله.
- الربط مع الدعاءين: يُمكن ربط معنى «زَهوق» في الآية بمعنى «زَاهِق» في الدعاءين. فالباطل الذي يُمثله التأخر عن آل‌محمد عليهم‌السلام والتقصير في حقهم هو أمر زائل لا مَحالة، وسيكون مصيره الهلاك والاضمحلال.

○ الآيتان الثالثة والرابعة (التوبة/٥٥ و ٨٥): «فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كافِرُون» و «لاتُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وأَوْلادُهُمْ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِها فِي الدُّنْيا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كافِرُون».

- شرح الآيتين: تتحدث الآيتان عن عاقبة الكافرين والمنافقين، وأنّ الله تعالى يُعذّبهم في الدنيا بأموالهم وأولادهم، ثم «تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ» أي تموت وهم على الكفر. و«تَزْهَقَ» هنا فعل مضارع من «زَهَقَ» بمعنى تموت وتخرج أرواحُهم.
- الربط مع الدعاءين: يُمكن ربط معنى «تزهق» في هاتين الآيتين بمعنى «زَاهِق» في الدعاءين من حيث إنّ التأخر عن آل‌محمد عليهم‌السلام والتقصير في حقهم يُشبه الكفر والنفاق الذي يُؤدّي إلى الهلاك والموت على غير الإيمان.

- **الآيات المتعلقة بجذر«ل ح ق»:**

○ الآية الأولى (الشعراء/٨٣): «رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ».

- شرح الآية: هذه الآية جزء من دعاء النبي إبراهيم عليه‌السلام اللهَ تعالى، حيث يسأله أن يهبه حكمًا (أي النبوة أو الفهم الصحيح) وأن يُلحقه بالصالحين. و«أَلْحِقْنِي» هنا فعل أمر من «أَلْحَقَ» بمعنى ضُمّني إليهم واجمعني معهم. يذكر الطبرسي في مجمع البيان أن طلب إبراهيم عليه‌السلام «وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ» أي «بالأنبياء الصالحين من آبائي الذين مضوا». (الطبرسي، ١٩٩٤: ٣٢٢/٧)
- الربط مع الدعاءين: يُمكن ربط معنى «أَلْحِقْنِي» في هذه الآية بمعنى «لاحق» في الدعاءين، فكما أنّ إبراهيم عليه‌السلام يدعو الله أن يُلحقه بالصالحين، كذلك فإنّ «اللازم» لآل‌محمد عليهم‌السلام في الدعاءين يسعى إلى اللحاق بهم والانضمام إلى ركبهم ليكون معهم في الدنيا والآخرة. ويُشير هذا الربط إلى أن اللحاق بآل‌محمد عليهم‌السلام هو طريق الوصول إلى مرتبة الصلاح والقرب من الله تعالى.

- الآية الثانية (يوسف/١٠١): «رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ؛ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ والْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا والْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ».
  - شرح الآية: هذه الآية أيضًا جزء من دعاء، وهذه المرة على لسان النبي يوسف عليه‌السلام بعد أن أعطاه الله المُلك وعلّمه تأويل الأحاديث. وفي ختام الدعاء، يسأل الله أن يتوفاه مسلمًا وأن يُلحقه بالصالحين. و«أَلْحِقْنِي» هنا لها نفس معنى الآية السابقة، أي اجعلني معهم وضُمّني إليهم. ويؤكد العلامة الطباطبائي في الميزان على أنّ يوسف عليه‌السلام سأل ربه أن يُلحقه بآبائه الصالحين. (الطباطبائي، ١٩٩٦: ٢٧٦/١١)
  - الربط مع الدعاءين: يُمكن ربط معنى «أَلْحِقْنِي» في هذه الآية بمعنى «لاحق» في الدعاءين لنفس السبب المذكور في الآية السابقة، فيدعو يوسف عليه‌السلام الله تعالى أن يُلحقه بالصالحين، وهذا يُشبه حال «اللازم» لآل‌محمد عليهم‌السلام الذي يسعى إلى اللحاق بهم ليكون من الصالحين. وتُشير الآية إلى أن اللحاق بالصالحين يتحقق بالموت على الإسلام، وهو ما يُؤكد على أهمية التمسك بآل‌محمد عليهم‌السلام حتى آخر لحظة في الحياة.
- الآية الثالثة (الطور/٢١): «وَ الَّذينَ آمَنُوا واتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ، كُلُّ امْرِئٍ بِما كَسَبَ رَهين».
  - شرح الآية: تتحدث الآية عن جزاء المؤمنين في الآخرة، وأن الله تعالى سوف يُلحق بهم ذريتهم الذين اتبعوهم بإيمان، حتى لو كانت أعمال الذرية أقل من أعمال الآباء. و«أَلْحَقْنا» هنا تعني جمعنا وضممنا. ويذكر القرطبي في تفسيره أن الله تعالى «يُلحق الأبناء بالآباء في الدرجة وإن لم يبلغوا بأعمالهم درجاتهم ليُقر بذلك أعين الآباء». (القرطبي، ٢٠٠٦: ٦٨/١٧)
  - الربط مع الدعاءين: يُمكن ربط معنى «أَلْحَقْنا» في هذه الآية بمعنى «لاحق» في الدعاءين، فالآية تُشير إلى أنّ الله تعالى يُلحق الذرية الصغيرة بالآباء الصالحين في الجنة كرامةً لهم، وهذا يُشبه معنى "لاحق "في الدعاءين الذي يدل على أن من يلزم آل‌محمد عليهم‌السلام ويتّبعهم فسوف يلحق بهم ويكون معهم في الآخرة. وتُؤكد الآية على أن اللحاق بالصالحين لايتحقق إلا بالإيمان واتباعهم، وهو ما يتوافق مع معنى العبارتين في الدعاءين.

- الآية الرابعة (الجمعة/٢-٣): «هُوَ الَّذِی بَعَثَ فِی الْأُمِّیِّنَ رَسُولًا مِّنهُمْ یَتْلُواْ عَلَیهِمْ ءَایَاتِهِ وَیُزَکِّیهِمْ وَیُعَلِّمُهُمُ الْکِتَابَ وَالحِکْمَةَ وَإِن کَانُواْ مِنْ قَبْلُ لَفِی ضَلَالٍ مُّبِینٍ؛ وءَاخَرِینَ مِنهُمْ لَمَّا یَلْحَقُواْ بِهِمْ وهُوَ الْعَزِیزُ الحَکِیمُ».
  - شرح الآية: تتحدث الآيتان عن بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله في الأمّيين وتزكيتهم وتعليمهم الكتاب والحكمة، كما تُشير إلى أنّ هناك آخرين من الأمّيين «لَمَّا یَلْحَقُواْ بِهِمْ» يعنى: أنّه بعثه في الأميين الذين على عهده، وفي آخرين من الأميين لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون بهم، وهُم الذين بعد الصحابة رضى الله عنهم. وقيل: لما نزلت قيل: من هُم يا رسول الله؟ فوضع يده على سلمان ثم قال: «لو كان الإيمان عند الثريا لتناوله رجال من هؤلاء» وقيل: هم الذين يأتون من بعدهم إلى يوم القيامة (الزمخشري، ١٩٨٧: ٥٣٠/٤). ويذكر الشيخ الطوسي في التبيان أنّ «آخرين منهم» يُشير إلى قوم من غير العرب سيأتون بعد ذلك ويؤمنون بالنبي صلى‌الله عليه وآله. (الطوسي، د.ت: ٥٦٥/٩)
  - الربط مع الدعاءين: «یَلْحَقُواْ» فعل مضارع من «لَحِقَ» بمعنى يُدركوا ويكونوا معهم. فالآية تُشير إلى إمكانية اللحاق بالنبي صلى‌الله عليه وآله والمؤمنين حتى بعد وفاته، وهذا يُشبه معنى «لاحق» في الدعاءين الذي يدلّ على إمكانية اللحاق بآل‌محمد عليهم‌السلام من خلال التمسك بهم واتباعهم.

- **البحث عن آيات تتعلق بجذر «م رق»:**

على الرغم من عدم ورود جذر «م ر ق» باللفظ الصريح في القرآن الكريم، إلا أن العديد من الآيات تُشير إلى معنى الخروج عن الدين أو الردة أو الفسوق عن أمر الله باستخدام ألفاظ مختلفة. وقد تم تحليل بعض هذه الآيات وربط معانيها بدلالة لفظ «مارق» في كل من الصلوات الشعبانية والزيارة الجامعة الكبيرة. ويُمكن استخلاص أنّ القرآن الكريم يُحذر من الابتعاد عن الدين بكل أشكاله، سواء كان ذلك بصورة الردة الصريحة أو الفسوق عن أمر الله أو من خلال الغلو والخروج عن الطريق القويم الذي رسمه الله ورسوله وأهل بيته الكرام. فسوف نبحث في هذه الفقرة عن أهمّ الآيات القرآنية التي تُشير إلى معنى الخروج عن الدين أو الردّة أو الفسوق عن أمر الله، لنرى كيف يُمكن ربط هذه المعاني بدلالة لفظ «مارق» في كل من الصلوات الشعبانية والزيارة الجامعة الكبيرة، مع توسيع البحث ليشمل بعض الآيات التي تستخدم ألفاظًا أخرى تُؤدي نفس المعنى أو معنى مُقاربًا.

- سورة الكهف / الآية ٥٠: «وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا».
  - شرح الآية: تتحدث الآية عن قصة سجود الملائكة لآدم عليه‌السلام وامتناع إبليس عن السجود. وتُشير عبارة «فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ» إلى خروج إبليس عن طاعة الله تعالى وعصيانه لأمره. و«فَسَقَ» هنا تعني: خرج عن الطاعة. ويُمكن ربط معناها بجذر «م ر ق» من حيث إن الفسوق هو نوع من الخروج والمفارقة. ويُشير الفراهيدي في كتاب العين إلى أن «الفسوق هو الخروج عن الطاعة أو الدين» (الفراهيدي، ١٩٨٩: ٣٥٧/٥). كما يقول ابن‌منظور في لسان العرب: «والفسوق: العصيان والترك لأمر الله عزّوجل والخروج عن طريق الحق». (ابن‌منظور، ١٩٩٧: ٣٠٨/١٠)
  - الربط مع الدعاءين: يُمكن ربط معنى «فَفَسَقَ» في هذه الآية بمعنى «مارق» في الدعاءين. فكما أن إبليس خرج عن طاعة الله تعالى، كذلك فإن من يتقدم على أهل‌البيت عليهم‌السلام أو يرغب عنهم فهو يخرج عن طاعتهم ويُفارق نهجهم القويم. وبالتالي، يُمكن اعتبار الفسوق عن أمر الله صورة من صور المروق التي تستوجب الابتعاد عن مرتكبها واتخاذه عدوًا كما فعل الله مع إبليس.
- سورة الإسراء / الآيات ١٦-١٩: «وَ إِذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنا مُتْرَفِيها فَفَسَقُوا فِيها فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْناها تَدْمِيراً. وَكَمْ أَهْلَكْنا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبادِهِ خَبِيراً بَصِيراً. مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعاجِلَةَ عَجَّلْنا لَهُ فِيها ما نَشاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاها مَذْمُوماً مَدْحُوراً. وَمَنْ أَرادَ الْآخِرَةَ وَسَعى لَها سَعْيَها وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ كانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً».
  - شرح الآيات: تُشير الآيات إلى هلاك الأمم السابقة بسبب فسقهم وبعدهم عن الدين. و«فَسَقُوا» هنا تعني خرجوا عن طاعة الله وارتكبوا المعاصي. ويمكن ربط ذلك بمعنى «المروق» الذي يعني الخروج عن الدين، حيث إنّ من يترك دينه ويفسق فيه يستحق الهلاك.
  - الربط مع الدعاءين: يُمكن ربط معنى الفسق والخروج عن الدين في هذه الآيات بمعنى «مارق» في الدعاءين. فكما أنّ الأمم السابقة هلكت بسبب فسقها وخروجها عن الدين، كذلك فإنّ من يتقدم على أهل‌البيت عليهم‌السلام أو يرغب عنهم فهو يُعرض نفسه للهلاك والعذاب في الآخرة كما تُشير إلى ذلك عبارة «مَدْحُورًا» في الآية.

وتُحذّر الآيات من اتّباع طريق العاجلة (الدنيا) وتُبشر من يُريد الآخرة ويسعى لها بالسعادة والنعيم. وهذا يُؤكد على أن التمسك بأهل‌البيت عليهم‌السلام هو طريق الآخرة والفوز برضا الله تعالى.

٣-٥-٢. خلاصة الربط مع القرآن الكريم والأحاديث

- التمفصلات الدلالية: يتّضح لنا بعد تحليل الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة أن ألفاظ «مارق - زاهق - لاحق» تُشكّل شبكة مُحكمة من التمفصلات الدلالية بين القرآن الكريم والأدعية (الصلوات الشعبانية والزيارة الجامعة الكبيرة) والسنة النبوية الشريفة. وتتمحور هذه التمفصلات حول مفهوم مركزي مُشترك وهو ضرورة التمسك بأهل‌البيت عليهم‌السلام واتباعهم كسبيل أوحد للنجاة والفوز برضا الله تعالى في الدنيا والآخرة. ويمكن تلخيص أهم النتائج التي تم التوصل إليها فيما يلي:
- مارق: يُشير هذا اللفظ في سياق الدعاءين إلى معنى الخروج عن طاعة أهل‌البيت عليهم‌السلام والتقدم عليهم بالرأي أو الفعل أو الرغوب عنهم وعدم الاعتراف بولايتهم. وقد أظهر التحليل أنّ هذا المعنى يتوافق مع ما ورد في الأحاديث الشريفة التي استخدمت نفس اللفظ أو جذره «م ر ق» للدلالة على الخروج من الدين، والغلو فيه، ومفارقة الكتاب والعترة، ومحاربة الإمام علي عليه‌السلام. كما أنّ مفهوم الفسوق عن أمر الله الوارد في سورة الكهف / الآية ٥٠ يُمكن ربطه بمعنى «مارق» في الدعاءين، حيث يُشير كلاهما إلى الخروج عن الطريق القويم.
- زاهق: يُشير هذا اللفظ في سياق الدعاءين إلى معنى الهلاك والضياع والبطلان الذي يُصيب من يتأخر عن أهل‌البيت عليهم‌السلام أو يُقصّر في حقهم. وقد أظهر التحليل أنّ هذا المعنى يتوافق مع ما ورد في القرآن الكريم في الآيات التي استخدمت جذر «ز ه ق» للدلالة على زوال الباطل وهلاكه (الأنبياء/١٨، الإسراء/٨١) وعلى موت الكافرين والمنافقين وهم على غير الإيمان (التوبة/٥٥ و ٨٥). كما أنّ الأحاديث الشريفة تربط بين مفهوم «زاهق» وبين الرد على الإمام علي عليه‌السلام ومخالفته.
- لاحق: يُشير هذا اللفظ في سياق الدعاءين إلى معنى النجاة وإدراك الحق والفوز برضا الله تعالى من خلال لزوم أهل‌البيت عليهم‌السلام واتباعهم. وقد أظهر التحليل أنّ هذا المعنى يتوافق مع ما ورد في القرآن الكريم في الآيات التي استخدمت جذر «ل ح ق» للدلالة على اللحاق بالصالحين (الشعراء/٨٣، يوسف/١٠١) والتحاق الذرية بالمؤمنين

في الآخرة (الطور/٢١) وإمكانية اللحاق بالنبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين حتى بعد وفاته (الجمعة/٢-٣). كما أنّ الأحاديث الشريفة تُؤكد على أنّ المقتفي لأثر أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب والملازم لأهل‌البيت عليهم‌السلام هو «لاحق» بهم وناجٍ من الهلاك.

وتُشير هذه التمفصلات الدلالية إلى أنّ الدعاءين يُؤسّسان لخطاب ديني مُتّسق مع القرآن الكريم والسنة النبوية، ويُقدّمان رؤية واضحة حول أهمية التمسك بأهل‌البيت عليهم‌السلام كشرط أساسي للهداية والنجاة. كما تُؤكد على أنّ الابتعاد عنهم أو التقصير في حقهم يُؤدي إلى الضلال والهلاك. ويُمكن القول إنّ هذه النتائج تُعزّز من فهمنا للمعاني العقائدية والروحية المرتبطة بمفهومي الولاية والبراءة في الفكر الإسلامي الشيعي.

٦-٢. خاتمة القسم الثاني

تكشفُ لنا دراسة التمفصلات الدلالية لألفاظ «مارق – زاهق – لاحق» في الصلوات الشعبانية والزيارة الجامعة الكبيرة عن شبكة مُحكمة من العلاقات المعنوية التي تُؤكد على محورية أهل‌البيت عليهم‌السلام في الفكر الإسلامي الشيعي. ويُظهر التحليل اللغوي والسياقي لهذه الألفاظ، بالإضافة إلى ربطها بالآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، كيف تتضافر هذه النصوص الدينية لبناء تصوّر واضح حول مفهوم الولاية والبراءة وأسسهما اللغوية والدلالية. فمن خلال المقابلة بين «المتقدم» و«الراغب» من جهة، و«المتأخر» و«المقصر» من جهة أخرى، و«اللازم» من جهة ثالثة، تُحدّد لنا العبارتان في الدعاءين معالم الطريق الصحيح الذي يجب على المؤمن اتباعه في علاقته بأهل‌البيت عليهم‌السلام. ويأتي التأويل الذي قدمناه لمعاني «مارق – زاهق – لاحق» في ضوء السياق العام للدعاءين والنصوص الدينية الأخرى ليُعزّز من فهمنا لهذه المعالم ويُؤكد على أنّ النجاة الحقيقية تكمن في لزوم أهل‌البيت عليهم‌السلام واتّباعهم دون تقدّم أو تأخّر أو رغوب أو تقصير. وتُشير نتائج هذا القسم إلى أهمية إجراء مزيد من البحوث حول التمفصلات الدلالية في النصوص الدينية باستخدام أدوات اللسانيات الحديثة وتحليل الخطاب، وذلك لما لهذه البحوث من دور هام في إثراء فهمنا للنصوص الدينية وتعميق وَعينا بالمعاني العقائدية والروحية التي تتضمنها. وأخيرًا، يفتح هذا التحليل الباب أمام القسم الثالث من هذه الدراسة، حيث سنُحاول تأصيل معاني الألفاظ «مارق» و«زاهق» و«لاحق» بشكل أوسع من خلال تحليل مواضع ورود جذورها في القرآن الكريم والسنة النبوية خارج إطار العبارتين في الدعاءين. ويهدف هذا

التحليل الأخير إلى تعزيز فهم التمفصلات الدلالية لهذه الألفاظ بين النصوص الدينية المختلفة وتأكيد الترابط المعنوي بينها.

الخاتمة والنتائج

كشفت لنا هذه الدراسةُ التمفصلات الدلاليةِ المحكمةِ لألفاظ «مارق - زاهق - لاحق» في الصلواتِ الشعبانية والزيارة الجامعة الكبيرة، وتُظهر كيف تتضافر هذه الألفاظ، وهي على ما يبدو مُتباعدة مُعجميًا، لتُشكّل نسيجًا دلاليًا مُتّسقًا يُؤكّد على محوريةِ أهل‌البيت عليهم‌السلام في الفكرِ الإسلاميّ الشيعي. فمن خلالِ التحليل اللغوي والسياقي لهذه الألفاظِ، وربطِها بالآياتِ القرآنيةِ والأحاديثِ الشريفةِ، يتبيّنُ لنا كيف تتكاملُ هذه النصوصُ الدينيةُ لبناءِ تصورٍ واضحٍ حولَ مفهومِ الولايةِ والبراءةِ وأسسهما اللغويةِ والدلاليةِ.

ويُظهرُ لنا التحليلُ أن العبارتينِ في الدعاءين، على الرغم من اختلافِهما اللفظيّ الطفيف، تتّفقانِ في جوهرِ المعنى، حيثُ تُقابلانِ بينَ ثلاثِ فئاتٍ من الناسِ في علاقتِهم بأهلِ‌البيتِ عليهم‌السلام: فئة «المارقين» الذين يُفارقون نهجَهم ويخرجون عن طاعتِهم، وفئة «الزاهقين» الذين يُقصّرون في حقِّهم ويبتعدون عنهم، وفئة «اللاحقين» الذين يَلزمون محبتَهم ويتمسكون بولايتِهم. ويأتي التأويلُ الذي قدمناهُ لمعاني «مارق - زاهق - لاحق» في ضوءِ السياقِ العامّ للدعاءين والنصوصِ الدينيةِ الأخرى ليُعززَ من فهمِنا لهذه المعالمِ ويُؤكدَ على أن النجاةَ الحقيقيةَ تكمنُ في لزومِ أهل‌البيت عليهم‌السلام واتّباعِهم دون تقدمٍ أو تأخرٍ أو رغوبٍ أو تقصيرٍ.

وتُؤكّد نتائجُ البحثِ الفرضياتِ التي طرحتْها الدراسةُ في مقدمتِها، وهي أن ألفاظ «مارق - زاهق - لاحق» تحمل دلالاتٍ لغويةٍ وسياقيةٍ مُتعددةٍ في القرآنِ الكريمِ والأدعيةِ، وأنّ هذه الألفاظ تُسهم في تحقيقِ التّماسكِ والانسجامِ النصّي من خلالِ خلقِ شبكةٍ من العلاقاتِ الدلاليةِ بين النصوصِ الدينيةِ المختلفةِ، وأنه يُمكن فهم الدلالاتِ الخاصةِ لهذه الألفاظِ في الصلواتِ الشعبانية والزيارةِ الجامعة الكبيرة من خلالِ ربطِها بسياقها العامّ وبمعانيها في القرآن الكريم وأحاديثِ النبيّ وأهل بيته (عليه وعليهم‌السلام).

وتكمن أهميةُ هذه الدراسةِ في كونِها تُطبّق منهجيةً حديثةً في تحليل الخطابِ الدينيّ تعتمدُ على مفاهيمِ التمفصلاتِ الدلاليةِ والتّماسكِ والانسجامِ النصّيّ، وهي مفاهيم لم تحظَ بالاهتمامِ الكافي في الدراساتِ السابقةِ المتعلقةِ بالنصوصِ الدعائيةِ. وتُساهم الدراسة أيضًا في إثراءِ الدراساتِ البينيةِ بين علومِ اللغةِ وعلومِ القرآنِ والحديثِ من خلالِ تقديمِ نموذجٍ تطبيقيّ لتحليلِ النصوصِ الدينيةِ وفقَ منظورٍ لسانيّ حديثٍ.

ونظرًا لغنى اللغةِ العربيةِ وتنوعِ أساليبِها، فإن مجال البحث في التمفصلات الدلالية في النصوص الدينية لايزال واسعًا ويحتاج إلى المزيد من الدراسات المتخصّصة. وتُوصي هذه الدراسة بإجراء المزيد من البحوث حول هذا الموضوع باستخدام أدواتِ اللسانياتِ الحديثةِ وتحليلِ الخطاب، وذلك لتوسيع فهمِنا للنصوصِ الدينية وتعميق وَعْينا بالمعاني العقائديةِ والروحية التي تتضمّنها. كما تُشير هذه الدراسة إلى إمكانية إجراء دراسات مُقارنة بين مختلف النصوص الدعائية في التراث الإسلامي للكشف عن الشبكة الدلالية التي تربط بينها وتُؤلف وحدة موضوعية ذات أبعاد مُتعددة. وأخيرًا، فإنّ هذه الدراسة تفتح آفاقًا جديدة للبحث في مجال الدراسات البينية وتُؤكد على أهمية التعاون بين مختلف التخصصات العلمية لفهم النصوص الدينية بشكلٍ أشمل وأدق.

المصادر

القرآن الكريم

ابن أبي‌الحديد، عبدالحميد بن هبةالله؛ (۱۹۸۴). **شرح نهج‌البلاغة**. تحقيق: إبراهيم، محمد أبوالفضل. قم: مكتبة آيةالله المرعشي النجفي.

ابن‌بابويه، محمد بن علي؛ (۱۹۴۳). **الخصال**. تحقيق: علي أكبر الغفاري. قم: جامعة مدرسين.

----------؛ (۱۹۵۷). **الأمالي**. طهران: كتابچي.

----------؛ (۱۹۷۵). **كمال الدين وتمام النعمة**. تحقيق: علي أكبر الغفاري. طهران: إسلامية.

----------؛ (۱۹۹۳). **من لا يحضره الفقيه**. تحقيق: علي أكبر الغفاري. قم: دفتر انتشارات اسلامى التابع لجماعة المدرسين.

ابن‌حيون، نعمان بن محمد المغربي؛ (۱۹۶۳). **دعائم الإسلام**. تحقيق: آصف فيضي. قم: مؤسسة آل البيت.

ابن‌منظور، محمد بن مكرم؛ (۱۹۹۷). **لسان العرب**. بيروت: دار صادر.

ابن‌عاشور، الطاهر؛ (۱۹۸۴). **التحرير والتنوير**. تونس: الدار التونسية للنشر.

حسان، تمام؛ (۱۹۹۰). **النص: بنيته ودلالته**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الحميري، عبدالله بن جعفر؛ (۱۹۹۳). **قرب الإسناد**. قم: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام).

الراغب الإصفهاني، أبوالقاسم الحسين بن محمد؛ (۲۰۰۹). **مفردات ألفاظ القرآن**. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. دمشق: دار القلم.

الزبيدي، محمد مرتضى؛ (۲۰۰۱). **تاج العروس من جواهر القاموس**. تحقيق: مجموعة من المحققين. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

الزمخشري، جارالله محمود بن عمر؛ (۱۹۸۷). **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. تحقيق: خليل مأمون شيحا. بيروت: دار المعرفة.

الصدوق، أبوجعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي؛ (۱۹۸۴). **عيون أخبار الرضا**. تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

الطباطبائي، محمد حسين؛ (۱۹۹۶). **الميزان في تفسير القرآن**. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

الطبرسي، الفضل بن الحسن؛ (۱۹۹۴). **مجمع البيان في تفسير القرآن**. تحقيق: لجنة من العلماء. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

الطوسي، محمد بن الحسن؛ (۱۹۹۱). **مصباح المتهجد وسلاح المتعبد**. بيروت: مؤسسة فقه الشيعة.

الطوسي، محمد بن الحسن؛ (د.ت). **التبيان في تفسير القرآن**. تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد؛ (١٩٨٩). **معجم العين**. تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. قم: منشورات دار الهجرة.

فضل، صلاح؛ (١٩٩٢). **بلاغة الخطاب وعلم النص**. الكويت: عالم المعرفة.

القرضاوي، يوسف؛ (٢٠٠٠). **المدخل لدراسة القرآن الكريم**. القاهرة: دار الشروق.

القرطبي، محمد بن أحمد؛ (٢٠٠٦). **الجامع لأحكام القرآن**. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الكليني، محمد بن يعقوب؛ (١٩٨٧). **الكافي**. تحقيق: علي أكبر الغفاري ومحمد آخوندي. طهران: دار الكتب الإسلامية.

مسلم بن الحجاج، أبوالحسين القشيري النيسابوري؛ (٢٠٠٧). **صحيح مسلم**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

المفيد، محمد بن محمد؛ (١٩٩٣). **الإختصاص**. تحقيق: علي أكبر الغفاري ومحمود محرمي زرندي. قم: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.